الأمن اللّغوي وواقع اللّغة العربيّة بين الازدواجية اللّغوية والتعدّد اللّغوي

Linguistic security and the reality of the Arabic language between linguistic bilingualism and linguistic pluralism.

عبد الغنيّ بن صوله

جامعة محمد الشريف مساعدية–سوق أهراس (الجزائر)، a.bensaoula@univ-soukahras.dz

تاريخ الاستلام: 2023/3/4 تاريخ القبول: 2023/6/3 تاريخ النشر: 2023/6/10

ملخص:

تمثّل اللّغة أرقى وسائل التواصل والتعبير لدى الإنسان، وإحدى المكونات الأساسية لهُويّة الفرد، فما سُمّي العربُ عرباً، إلاّ لتكلّمهم اللغة العربيّة.

لقد شهدت اللغة العربية تراجعا رهيبا، يُؤرّخ له من بداية عصر الانحطاط، وهي حالة طبيعيّة؛ إذا ما علمنا انحطاط متكلِّميها في جميع المجالات وشتى مناحي الحياة، بعد أنْ كانوا مركز علم ومعرفة (أقصد العصر الذّهبي للدولة الإسلامية العربية، فاللغة كائن حيّ ينمو ويطور ويندثر بتطور أصحابها وتخلّفهم. وهكذا باتت اللغة العربية ذلك المريض– بالتعبير الأدبي– الذي ينهش جسمه الازدواج اللغوي، ويزاحمها التعدد اللغوي في عقر دارها.

في ضوء ما سبق وتقدم، تصبو هذه الورقة البحثية إلى محاولة ضبط بعض المفاهيم والمصطلحات كالازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي والثنائية اللغوية والأمن اللغوي أولا، ثم تشخيص واقع اللغة العربية اليوم في خضم هذه المزاحمة بالوقوف على الأسباب والعوامل التاريخية التي ساهمت في تراجع استعمال اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: ازدواجية؛ لّغة؛ عربية؛ واقع؛ أمن؛ لّغوي.

Abstract :

The Arabic language has witnessed a terrible decline, dating back to the beginning of the era of decadence, which is a natural state. Especially if we know the decline of its speakers in all fields and various walks of life, after they were a center of knowledge (I mean the golden age of the Arab-Islamic state, for language is a living being that grows, develops, and perishes. With the development and delay of its owners, the Arabic language has become that patient - in literary expression - whose body is devoured by duplicity linguist, and its linguistic pluralism in its homeland.

In light of the foregoing, this paper aspires to try to control some concepts and terms such as bilingualism, multilingualism, and linguistic security first, and then diagnose the reality of the Arabic language today in the midst of this competition, by examining the historical causes and factors that contributed to the decline in the use of the Arabic language.

Keywords : duplicity ; language; Arabic; reality; Security; Linguist.

المؤلف المرسل: عبد الغنيّ بن صولة

1.مقدمة:

لا مجادلة أنّ اللغة كائن حيّ، يتطور ويتغير، وكثيرا ما يندثر. ولكن هذا لا يمنعنا أو يقصينا من التدخل في هذا التطور والتغير، حتى تتمظهر وتتجلى في الشكل الذي نرومه ونرضاه لها. بمعنى أنّ المسؤول عن رقي وازدهار، وتراجع اللّغة وتخلفها هم متكلمي تلك اللّغة، واللغة العربية اليوم أمام تحديات عظمى، لعل أهمها الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي من جهة، والسّياسات اللغوية للبلدان العربيّة التي بات– في ظل الأوضاع الراهنة– كل همها تحقيق الأمن الاقتصادي والأمن العسكريّ، ولربما آخر اهتماماتها الأمن اللغوي لأسباب متعددة، نستعرضها فيما يأتي من هذا البحث.

2.الازدواجية اللغوية والثنائية اللّغوية والأمن اللغوي:

1.2 الازدواجية اللغوية والثنائية اللّغوية:بحث في المفهوم والفوارق الفاصلة:

في البداية لا بدّ من الإشارة إلى أنّ خطورة المصطلح تكمن في مجموع الوظائف التي يؤديها داخل العلوم، إذْ يضطلع بالوظيفة التأسيسية، ذلك أنّ العلم لا ينشأ إلا في وجود شبكة اصطلاحية دالة على مفاهيمه، بل العلوم والمصطلحات تسيران بالتوازي، ما يعني أنّ تطور العلوم يستدعي بالضرورة مصطلحات جديدة لتلك المفاهيم المستحدثة، إلى جانب الوظيفة التأسيسية، نُلفي الوظيفة التقييدية والتنظيمية. فأما الوظيفة التقييدية: "فلا شك أن في المصطلح تقييدا للمعرفة؛ إذ بدونه تتعرض مكوناته للتلف .لذلك كان تمثل أهل العلوم لهذه الوظيفة، منذ القدم، واضحا فيما صنفوه في باب أحكام العلم والعالم والمتعلم، حيث نبهوا على ضرورة الاهتمام بالبعد المصطلحي لما له من مزية في ضبط شؤون العلم وصياغته"**(علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، ص 67.)**.

وأخيرا "تتبنى وتبنى الوظيفة التنظيمية في إطار علاقة المصطلح بالمعرفة سد إحدى أبرز الثغرات التي تعاني منه العلوم قديما وحديثا، ويتعلق الأمر هنا بأزمة تبليغ المعرفة" **(المرجع نفسه، ص 68)**. وهكذا فإن المصطلح يقوم مقام الأس من المعادلة الرياضية، على حد وصف عبد السلام المسدي، إذ ارتكس الأس ذهب المعادلة الرياضية.

مصطلح "**ازدواجية**" من المصطلحات الحديثة نسبيا، وضع كمقابل عربيّ للمصطلح الأجنبي (Diglossia) .ويُعتَقَدُ أن أوّل من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الألماني **كارل كرمباخر** في كتابه المشهور مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة عام

1902 **(محمد الراجحي الزغلول)** ، غير أن الفرنسي "**وليم مارسين**" هو الذي وضع بالفرنسية سنة 1930 مصطلح الازدواجية la Diglossia)، وعرفه بأنه "الصراع بين لغة أدبية مكتوبة وأخرى عامية شائعة، ويظهر المصطلح بشكلين مختلفين من الاستخدام اللغوي للسان نفسه، يبدو الأول معقدا ومحدود الاستخدام، فيما الأخر بسيط وشائع الاستخدام، وقد أطلق على الأول اللسان الفصيح والآخر اللسان العامي" **(فوزية طيب عمارة، 2018، ص)**. لكن كتابات أخرى تشير إلى تواريخ أقدم، حيت يرى بعض الباحثين Diglossia ظهر لأول مرة سنة 1885 بقلم الكاتب اليوناني إيمانويل غوادي (Emanuil Roidis) لوصف الوضعية اليونانية، حيث يوجد بها مستويان لغويان مختلفان –(domitik-ikatharevousa) (كاثرفوسا–دموتيكي)، وقد أخذه هذا الأخير من الإغريقية القديمة diglottos ، والذي كان يعني استعمال لغتين عموما **(لخضر سنوسي، 2016، ص 214)**

يأتي مصطلح (Diglossie) على صيغة مصطلح مركب من النوع سابقة + لاحقة، (préfix+ radical). **السابقة Di:** تعود إلى الأصل اللاتيني القديم وتعني *« deux » ou « double »*، أي اثنان، أو مزدوج، وهي سابقة كثيرة الاستخدام في ميدان الكيمياء (*Du grec ancien δι-, di- (« deux » ou « double ») ; ce préfixe n'est réellement vivant, en français, que dans la langue de la chimie, où il tend à supplanter bi-. En dehors de ce domaine, le préfixe vivant est bi-*
https://fr.wiktionary.org/wiki/di-#:~:text=Pr%C3%A9fixe%20indiquant%20que%20le%20mot,oksigen%20(%C2%AB%20oxyg%C3%A8ne%20%C2%BB) ونُلفي الدلالة ذاتها تحيل عليها السابقة bi ما أدى إلى تداخل المصطلح Diglossia" مع المصطلح bilinguisme على مستوى النقل من ناحية ، والمفهوم من ناحية أخرى.

ينحدر مصطلح Diglossia" من الأصل اللاتيني المكون من السابقة di +الجذر Gloss + اللاحقة ia. حيث (di) تعني ثنائي –كما سبق الإشارة إليه– والجدر (Gloss) بمعني لغة، واللاحقة (ia) بمعنى **حالة (عرابي أمحمد، 2021، ص 106)**. وهكذا نكون أمام المقابل العربية (حالة لغة ثنائية).

أما مصطلح Bilingualism فذو أصل لاتيني يتكون من سابقة اللاتينية Bi ومعناها مثنى أو مضاعف و Lingual لغوي واللاحقة ism الدالة على السلوك الميز أو الحالة

أو الوصفة ومن ثمة فهي تعني سلوكا لغويا مثنا أو مضاعفا **(المرجع نفسه، ص 106).**

وفي التأصيل العربي، تنحدر لفظة الازدواجية من الأصل اللغوي (ز.و.ج)، فقد ورد في جامع المعاجم، لسان العرب:" الزوج: خلاف الفرد، يقال زوج أو الفرد، وكان الحسن يقول في قوله تعالى:" ومن كل شيء خلقنا زوجين"، قال: السماء زوج، والنهار زوج ويجمع الزوج أزواجا وأزاويج **(ابن منظور، 1990، صص 241-242)**. وهكذا فلفظة مزدوج تعني ما عنتْه السابقتين (Di+bi)؛ اثنان.

أما المعاجم الغربية فقد عرفت المصطلح (Diglossia) على أنه: **من المصطلحات التي تنضوي تحت ميدان اللسانيات الاجتماعية، والذي يشير إلى تواجد نوعين مختلفين من الاستعمال اللّغوي.**

(*A term used in sociolinguistics to refer to a situation where two very different varieties of a language co-occur throughout a speech community, each with a distinct range of social function. Both varieties are standardized to some degree, are felt to be alternatives by native-speakers and usually have special names. Sociolinguists usually talk in terms of a high (H) variety and a low (L) variety, corresponding broadly to a difference in formality: the high variety is learnt in school and tends to be used in church, on radio programmes, in serious literature, etc., and as a consequence has greater social prestige; the low variety tends to be used in family conversations, and other relatively informal settings.* ***Diglossic*** *situations may be found, for example, in Greek (High: Katharevousa; Low: Dhimotiki), Arabic (High: Classical; Low: Colloquial), and some varieties of German (H: Hochdeutsch; L: Schweizerdeutsch, in Switzerland). A situation where three varieties or languages are used with distinct functions within a community is called* ***triglossia****. An example of a* ***triglossic*** *situation is the use of French, Classical Arabic and Colloquial Tunisian Arabic in Tunisia, the first two being rated H and the last L. David Crystal : :p 145.)*

وهو المفهوم عينه الذي أورده المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيات " **استعمال المتكلم للغتين، الأولى في التعبير العادي، وغالبا ما تكون لها قرابة لغوية مع الثانية، وهي اللّغة المعيار التي تؤدى بها الوظائف الرسمية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2002، ص 45.)**

في حين المصطلح bilinguisme ورد تعريفه على النحو الآتي:" هي قدرة الفرد على التناوب بين لغتين مختلفتين وفقًا لاحتياجاته، وثنائية اللغة تعني التعايش بين

لغتين رسميتين في الدولة ذاتها. وثنائية اللغة أبسط أشكال التعددية اللغوية، وهي نقيض أحادية اللغة".

(Le bilinguisme est la capacité d'un individu d'alterner entre deux langues selon ses besoins. Par extension à un territoire, le bilinguisme est la coexistence de deux langues officielles dans un même État. Le bilinguisme constitue la forme la plus simple du multilinguisme, qui s'oppose à l'unilinguisme.)

وفي المعجم الموحد تُرجم المصطلح بازدواجية لغوية، وعرّف بأنه:" بشكل عام.الازدواجية اللغوية هي الوضعية اللغوية التي يضطر فيها المتكلم إلى الاستعمال بالتناوب للغتين مختلفتين. وذلك تبعا لأخلاق الموقف والأحوال" **(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2002، ص 23).**

إن هذا الخلط على المستوى الترجمي والمستوى المفاهيمي، يستدعى بالضرورة استقراء المصطلحين في أكبر عدد من الكتابات المتخصصة، أملا في رصد الفوارق الفاصلة بين المصطلحين.

يمثل الجدول الآتي أهمّ التعريفات التي وضعت أمام مصطلح ازدواجية لغوية، سواء في الثقافة العربية، أو الغربية:

صاحب التعريف	تعريف مصطلح ازدواجية لغوية وثنائية لغوية
عباس المصري وعماد أبو الحسن	شكل من أشكال الصراع اللغويً الداخلي، أو التقابل اللغوي بين الفصحى والعامية، فهو صراع داخلي، تبرز فيه العاميات بوصفها تفرعات لهجيه للفصحى، مشكلا أساسيا تعاني منه الفصحى عنا ء كبيرًا، حيث تمثل الفصحى والعامية في سياق اللغة العربية مستويين بينهما فرق أساس ي حاسم، يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي معرب، أما العامية، فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية **(عباس المصري وعماد أبو الحسن، 2014، ص 41).**
حافظ إسماعيل علوي	إنّ الازدواجية(bilinguisme) في عُرفِ اللسانيين هي التقاء لسانين مختلفين قد يكونان من أسرة لسانية واحدة، أو من أسرتين مختلفتين **(حافظ إسماعيل علوي، 2011، ص 69).**

David Crystal	Bilinguisme) مصطلح من مصطلحات اللّسانيات الاجتماعية، يعنى في العموم إمكانية الفرد تحدث لغتين مختلفتين، وهو نقيض أحادية اللغة (David Crystal ;p53 (Diglossia) من المصطلحات التي تنضوي تحت ميدان اللسانيات الاجتماعية، والذي يشير إلى تواجد نوعين مختلفين من الاستعمال اللّغوي (David Crystal :p145)
محمد على الخولي	الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أوالجماعة للغتين بأي درجة من الإتقان، ولأي مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف. **(محمد علي الخولي، 1998، ص 20)**

جدول رقم (1)–مصطلح الازدواجية في الأدبيات العربية والغربية

تُظهر الأدبيات الغربية الوفيرة أنّ مفهوم ازدواجية اللّغة لا يزال محل نقاش وهذا إن دلّ على شيء، إنما يدل على المخاطر العلمية والاجتماعية السياسية التي يمثلها هذا المصطلح.

ولكن الرأي المرجح استنادا لما سبق عرضه، أن الازدواجية " **شكل من أشكال الصراع اللغويً الداخلي، أو التقابل اللغوي بين الفصحى والعامية، فهو صراع داخلي، تبرز فيه العاميات بوصفها تفرعات لهجيه للفصحى، مشكل أساسيا تعاني منه الفصحى عناء كبيرا، حيث تمثل الفصحى والعامية في سياق اللغة العربية مستويين بينهما فرق أساسي حاسم، يتمثل في أن الفصحى نظام لغوي معرب، أما العامية، فقد سقط منها الإعراب بصورة شبه كلية" (نهاد موسى، 2003، ص125).** ويبقى الثنائية اللغوية مرتبطة باستعمال لغتين من أسرتين مختلفتين (العربية والفرنسية). وهكذا مفهوم الثنائية اللغوية –من خلال ما سبق– مُتَضَمّنُة في مفهوم الازدواجية اللغوية.

وبالنسبة للأسباب المؤدية إلى الازدواجية اللغوية، فهي كثيرة. تختلف من بلاد إلى أخرى حسب خصوصية كل واحدة، وعموما تتوزع الأسباب وفق ما يأتي:

–الأسباب التاريخية:

يمثل الاستعمار أحد أهم الأسباب التي ساهمت في اشتداد ظاهرة الازدواج اللغوي بمفهومه المتداول، واتساع الفجوة بين أبناء الوطن الواحد، من خلال خلق صراع وهمي مضمونه عدم جدوى استخدام العربية الفصحى وصعوبتها، وتشجيع اللهجات المحلية في محاولة لإثارة النعرات الداخلية وتكريس الجهوية والقبائلية.

ففي الجزائر مثلاً " عمل المستعمر كل السبل، وجرّب كل الحيل للقضاء على اللغة العربية، حيث اعتبرها لغة أجنبية في بلادها ووسط أهلها، وهذا بهدف تجهيل الشغب الجزائري، وإفقاده هويته وشخصيته، يقول ألفريد رامبو (ALFRED RAMBO) وزير التعليم الفرنسي يجب أن نضمن السيطرة للغتنا، وأن ندخل في أذهان المسلمين الفكرة التي نحملها نحن أنفسنا عن فرنسا ودورها في العالم، وأن تحل محل الجهل والأفكار المسبقة المنغلقة.**(حمزة نايلي دواودة، 2020، ص93)**.

ولولا لطف الله، ومجد الثورة الجزائرية في محاربة تلك المحاولات والتصدي لها، لكان وضع اللغة العربية في الجزائر أكثر تعقيدا.

بالإضافة إلى السبب التاريخي، نلفي أسبابا أخرى تتراوح بين الأسباب الجغرافية والسياسية والنفسية، وقد يطول الحديث فيها في محاولة للوقوف على تشخيص بناءٍ لهذه الظاهرة.

2.2 الأمن اللغويّ:

في البداية لا بد من الإشارة إلى أن حديثنا عن الأمن اللغوي يأتي من باب أنّ هذا الأخير يمثل أحد أهم وأبرز الروابط الاجتماعية التي تجمع أفراد الوطن الواحد، فالتاريخ أثبت أن الدول التي عانت من الصراع اللغوي خلصت في النهاية إلى أحد الأمرين؛ إما إعمال لغة أجنبية وإحلالها كلغة رسمية كحل يرضي الأطراف المتصارعة، أو تقسيم البلدان إلى مقاطعات بحسب بالانتماء اللّغوي.

نقصد بالأمن اللّغوي " إحاطة اللّغة بسياج من الحماية الرسمية من خلال القرارات السيادية الوزارية، وغير الرسمية المعنوية والمادية بوضع الأنظمة والضوابط الملزمة للأفراد والمؤسسات التي من شأنها أن تصدّ كل التهديدات والاعتداءات التي تستهدف أمن اللّغة العربية وسلامتها بقصد أو غير قصد، سواء أكانت هذه التهديدات داخلية أم خارجية **(حسيبة عزاز، 2017، ص 13)**.

في ضوء هذا العرض لمفهوم الأمن اللغوي، فإن تحققه في البلاد العربية لا يكون إلا من خلال التمكين للغة العربية وتفعيلها انطلاقا من ميدان التربية أولا، ذلك أن المدرسة والجامعة أولى المواطن التي من شأنها ترسيخ ما يصطلح عليه المواطنة اللغوية– إن جاز لنا توظيف واستعمال هذا المصطلح– مروراً بالإدارة وقبلها الإعلام باعتبارهما أهم الميادين على الإطلاق، والذي يمكن من خلالهما رسم صورة واضحة المعالم عن أهمية استخدام وإشاعة اللغة القومية (العربية) من خلال الممارسة الفعلية لها.

3.اللغة العربية والأمن اللغوي:

يمكن في البداية وقبل الخوض في واقع اللغة العربية وتحدياتها، لابد من الإشارة إلى بعض المعطيات التي تخص اللغة العربية:

اللغة العربية هي لغة رمزية لأكثر من مليار مسلم.

اللغة العربية اللسان الرسمي لأكثر من 25 دولة.

أحد التقارير البريطانية تنصح بتعلم اللغة العربية بعد الإسبانية.

كان الإسلام حدثا عظيما غير حياة العرب رأسا على عقب، بحيث نقله من حياة البداوة إلى الحضارة والتمدّن، وبمجيئه بدأت اللّغة العربية تتخلص من سطوة الوجدان وسلطته، متّجهة بذلك إلى مخاطبة العقل والفكر، ويمكن أن يكون القرن الثاني والثالث والرابع، العصر الذهبي للغة العربية، لأنه في هذه الفترة كما يقول عبد السلام المسدي" أنّ اللّغة في هذه الفترة أحالت المجاز– ولو مؤقتاً– إلى التقاعد، لتظهر لنا لغة العقل والمنطق" **(عبد السلام المسدي، 2014)**. والمطّلع على هذه الفترة الزمنية يدرك جيدّاً أنّ اللغة العربية بمجيء الإسلام قد روضت نفسها على أن تنتقل بالتدريج والمكابدة من التعبير عن عوالم المادة والحس إلى التعبير عن عوالم التجريد الذهني، هذه النقلة النوعية جعلت العربية قادرة على تسخير ألفاظها لدِلالات عقلية محضة، بعد أنْ نزعت عنها ما كان يخالطها من أمزاج شعرية **(المرجع نفسه)**. وهكذا مثّلت الحقبة المشار إليها سلفا –إنْ صحّ القول– حقبة التفعيل الذاتي للغة العربية، فلقد استطاعت العربية فرض نفسها من حيث هي لسان طبيعي، وغدت قادرة على التعبير عن الظواهر الإنسانية بلغة المنطق والعقل

إن المشكل الأساس للغة العربية كامن في عمق الوعي الجماعي والوعي الفردي، والوعي على مستوى القرار والمؤسسات السياسية، ولو عدنا إلى هؤلاء– أقصد أصحاب القرار– لألفيناهم يدركون معنى الأمن العسكري ومعنى الأمن الاقتصادي، لكن قلّما يدركون أنّ هناك أمنا آخر، هو الأمن اللغوي، ولا يدركونه لأن هناك وهم قائم يكمن في أنّ اللغة العربية مكفولة ومحفوظة بقدرة وقوة إلهية، وبالتالي لن تضعين ولم تضمحل، وهذا هو الخطأ بعينه، ذلك أن اللغة العربية كباقي اللغات حتى تحافظ على كيانها لابد من يُمكّن لها سياسيا من خلال القرارات، وفعليا من خلال تجسيد هذه القرارات على أرض الواقع.

–ظاهرة الازدواج اللغوي ظاهرة طبيعيّة تخص كل اللّغات، وليست حكرا على العربية فقط، كما أنّها ظاهرة قديمة قدم اللّغة ذاتها، إلا أنها استغلت من لدنّ المتربصين بالأمصار العربية، بهدف إضعاف اللغة العربية التي مثلت أحد أضلاع المثلث الانتماء القومي العربي، إلى جانب الإسلام والثقافة، فمنذ وقت ليس بالقصير تعالت الأصوات منادية بضرورة التخلي عن الفصحى واستبدالها بالعاميات واللّهجات المتنوعة متذرعة في ذلك بِغَيّ العربية الفصحى عن مسايرة التطور، واحتواء المفاهيم المستحدثة الجديدة. وهي أصوات تعبر عن بؤس أصحابها، وكأنّ التقدم والرقيّ لا يتأتى إلا بالانسلاخ والتخلي عن الهوية واللغة العربية.

لقد بدأت مسألة الدعوة إلى العاميات واللهجات واللغات الأجنبية في أوائل 1902 حين ألف أحد قضاة محكمة الاستئناف ا أهليّة في مصر من الإنجليز وهو القاضي وِأمور كتابا عنونه بلغة الظاهرة، واقترح اتخاذها للعلم والأدب، كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية **(محمد رفعت، ص 4)**.

وقبله المستشرق الألماني (ولهلم سبيتا Wilhelm Spita) سنة 1880 مدير دار الكتب المصرية حينما نشر كتابه المعنون بقواعد اللغة العامية في مصر، وقد رأى في هذا الكتاب أن اللغة العربية صعبة تقعد بالأمة العربية عن التطور والتقدم الحضاري، وطالب بأن تكون العامية لغة التعليم، وبخاصة للمبتدئين، وانتقد ما أسماه طريقة الكتابة العقيمة بحروف الهجاء المعقدة، وحاول طمأنة جمهور المسلمين بأن لغة الصلاة والعبادات الدينية ستظل كما هي في كل مكان.**(ليليا الشاوي، 2022، ص390.)**

ثم تكررت المسألة مرت أخرى حين دعا أحد المهندسين في مجال الريّ (وليم لكوكيس) سنة 1926 إلى هجر اللغة العربية، وقد ترجم أجزاء من الإنجيل إلى ما سماه اللغة المصرية **(المرجع السابق، ص 6)**. وليس في الأمر غرابة إذا كان الأمر وهذه المحاولات من قبل مستعمر، ولكن كل الغرابة أنْ تكون من أهل اللغة العربية، إنّه لأمر يندني له الجبين، فقد نوه سلامة موسى بهذه الدعوات وأيّد الإنجليز في مسعاهم.

ما فتئت هذه الدعوات تنتشر وتشيع حتى تسلّلت إلى مجامع اللغة العربية، بظهر سلسلة من المقالات عن اللهجة العربية العامية، إذ تقدم أحد أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر سنة 1943 باقتراح كتابة الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وشُغِل المجمع ببحث اقتراحه عدة جلسات، امتدت على ثلاث سنوات **(عبد الله التل، (د.ت)، ص 221)**.

غير أنه في مقابل كل هذا التحامل على اللغة العربية، برزت مدارس إصلاحية تجديدية رغبت في تطوير واقع الأمة العربية والنهوض بها في إطار مشروع حضاري لركب الحياة من جديد، متأثرين في ذلك بفكرة تطوير اللغة العربية، ولكن التطوير هنا لا يعني بالضرورة الهدم والاستبدال **(المرجع السابق، ص 6)**.

إن منطلق المناداة بتغيير اللغة العربية هو عدم قدرتها على استيعاب التطور الحاصل، هو في الحقيقة " تشبث باللغات الأجنبية، وذلك من خلال إصرار الدول العربية على تدريس العلوم بإحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية، وذلك نظرا لكون الدول الأجنبية مصدرا للعلم الحديث في جانبه النظري والتطبيقي، والنهل من المصدر أفضل، وصرف الجهد في وضع المصطلحات باللغة الأجنبية" **(سمر روحي الفيصل، ص 85)**.

ولن يفلح العرب في كسب رهان التاريخ، لا بواسطة اللغة الأجنبية ولا بواسطة لهجاتهم العامية، ولو أرادوا أن يفعلوا ذلك بالأولى لظلّوا تابعين طول الدّهر، ولعجزوا أن يصيروا يوما متبوعين **(عبد السلام المسدي، 2014، ص 20)**.

حقيق بنا من هذا المنطلق أن نعيَ ونعمل على زرع الوعي بقيمة الأمن اللّغوي الذي يضاهي من حيث الأهمية والتأثير الأمنَ الاقتصادي والأمنَ العسكري. لقد وصل الوضع اللّغوي والتدرجُ في وأدِ اللغة القومية وأْداً رحيما في الظاهر إلى المناداة بـ" إحلال

الحرف اللاتينيّ محل الحرف العربي، أو إحلال العامية محل الفصحى" **(المرجع نفسه، ص 19)**. وهذا ما تحقق فعلا على أرض الواقع في شبكات التواصل الاجتماعي، حيث أصبح الجمهور مستخدم الفايسبوك (facebook) مثلا يعبر عن أفكاره باللغة العربية ويكتبها بالحروف اللاتينية، وعلى الطرف الآخر؛ أي متلقي الرسالة الإعلامية فك رموز تشفير المرسل المكتوبة باللاتينية وفهمها باللغة العربية. **(ليليا الشاوي، 2022، ص 391.)**

أما النقطة الثانية أنّ العلم لا وطن له، ومصطلحاته عالمية، ولغاته سائدة معروفة **(المرجع نفسه، ص 89)**.

ولكن بالرغم من صدق هذه الإدّعاءات، فإنّ التخلي عن اللّغة العربية، يعني التقوقع والبقاء تحت التبعية الأجنبية من جهة، ومن جهة أخرى هذا يعني تراجع اللغة العربية مفسحة المجال للعاميات واللهجات. خصوصا إذا ما علمنا أن الاستعمال المكان الوحيد للفصيحة اليوم هو المجالس والمؤسسات التربوية. التي لم تسلم بدورها من دخول وتطفل العاميات واللهجات عليها.

لقد باتت العاميات تهدد كيان اللغة العربية في واقع يدعو إلى القلق، ويدق ناقوس الخطر– بما يحمله اللفظ من معنى– ومكن الخطر في تعدد العاميات نفسها في الأمصار العربية، بل في البلاد العربية الواحدة، "وهو أمر يلقي بظلاله التفكيكية على نسيج المجتمع الواحد، والأمة الواحدة، وقد يفض ي إلى تباين ثقافي وتفاضل عرقي، قد يوديان بوحدة نسيج الأمة وتآلفها وتعارفها، وفي ذلك ضياع الهوية والثقافة والدين... إنها المشكلة المعضلة التي لا يبدو أن الخلاص منها أو من آثارها المدمرة، ممكن بغير العربيّة الأم" **(عباس المصري وعماد أبو الحسن، 2014، ص 38)**.

إلى جانب التحامل الذي واجهته اللغة العربية ولا تزال تشكو منه، فإنها أمام تحد آخر يتربص بها، وهو ضعف الأمة العربية، وبالتالي الضعف في الوعي القومي والانتماء الغربي، فالعرب اليوم تعيش التفرقة والتجزئة، وهذه التجزئة سبب من أسباب الضعف السياسي والاقتصادي واللّغوي.

4. خاتمة:

لقد باتت العربية اليوم أكثر من أي وقت سبق، عرضة لخطر التراجع أكثر فكثر، حتى في الميادين والمجالات التي كانت سائدة فيها، فأصبحنا نلمح الدارجة والعامية في عناوين كبيرة في الصحف والجرائد والمجلات المكتوبة باللغة العربية، واللافتات الإشهارية حدّث ولا حرج، كما تسلّلت اللهجات إلى الغرف الصفية، وأضحت ندّا للعربية الفصحة بحجة أن التلميذ لا يفقه اللغة العربية الفصيحة.

إن التصدي لمثل هذا الخطر لن يكون إلا بالتمكين للغة العربية، وفرضها في الهياكل التعليمية، والمؤسسات الإدارية، ولا يكون هذا الفرض إلا بوجود أرضية خصبة تضمن سير هذا الفرض والإلزام. والذي يضمن هذه الأرضية تخطيط لغوي سديد تتبناه سياسة لغوية فعليّة لتجسيد هذا التخطيط على أرضية الواقع.

ففي ميدان التعليم. لابد من إحياء برنامج التعريب، وبخاصة تعريب العلوم التقنية بالتدرج. ولن يتحقق هذا المطلب إلا بتوفير الأرضية الملائمة له، انطلاقا –أولاً– من وجود الرغبة السياسية الفعلية. ثم تسخير مراكز الترجمة والمتابعة، حتى يتسنى لنا متابعة كل ما هو جديد على الساحة العلمية، واحتواء الوافد من المفاهيم والمصطلحات.

أما على مستوى الإدارة، فالأمر يبدو أقل صعوبة؛ إذْ يتطلب الأمر المضيَ في مشاريع الرقمنة أولا ثم تعريب الوثائق الإدارية.

وفي القطاع الإعلامي، تكفي المراقبة وسن قوانين تعاقب ممارسة الإعلام بغير اللّغات الوطنية.

5. قائمة المراجع:

1-الشاوي ليليا، 2022، جدلية الازدواجية اللغوية للقائم بالاتصال في وسائل الإعلام الجزائرية بين العربية الفصحى والعامية واللاتينية في البيئة الاتصالية الجديدة، مجلة الكلم، مجلد 7، ع 1، الصفحات 386-403.

2- التل عبد الله، (د.ت) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا.

3- الخولي محمد علي، 1998، الحياة بين لغتين (الثنائية اللغوية)، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، السعودية.

4- الزغلول محمد راجي، 1980 ازدواجية اللغة نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية،" مجلة مجمع اللغة العربية الأردني "العدد المزدوج 10.9.

5- الحسن أبو عماد والمصري عباس، 2014، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، المجمع: العدد 8.

6- الفيصل روحي سمر،

7- المسدي عبد السلام، 2014، الهوية العربية والأمن اللغوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

8- المسدي عبد السلام، نوفمبر2014، تطور اللغة في الأدب والعلوم الإنسانية. مؤتمر معجم الدوحة التاريخي، تونس.

9- الموسى نهاد، 2003، الثنائيات في قضايا اللغة من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق، عمان، الأردن.

10- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2002، المعجم الموحد للمصطلحات اللّسانية، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب.

11- حمزة نايلي داودة، 2020، الازدواجية اللغوية في المجتمع الجزائري- المجالات والأسباب، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد 3، العدد 02، الصفحات 90-107.

12- حسيبة عزاز، 2017، مستلزمات الأمن اللغوي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد 01، الصفحات 11-18.

13- رفعت محمد، (د.ت)، محمد رفعت، التحديات التي تواجه العربية في العصر الحديث، شبكة الألوكة.

14- علوي إسماعيل حافظ، 2011، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز- دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان.

15- فوزية طيب عمارة، 2018، الازدواجية في اللغة العربية، مجلة أقلام الهند، العدد3.

16- لخضر سنوسي، 2016، تطور الازدواجية والثنائية اللغوية بين المتقدمين والمحدثين، مجلة آفاق للعلوم، الجلفة، ع4،

17- ابن منظور، 1990، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج2، مادة (زوج)